

المخطوط الجزائري في مجال علم المنطق مخطوط السلم المرونق للعلامة عبد الرحمان الأخضرى (ت 983هـ/1575م) أنموذجا

أ.هوارى محمد
جامعة تلمسان

الملخص:

يتناول هذا البحث تحقيق مخطوط مؤلفه عبد الرحمان الأخضرى الموسوم بـ "السلم المرونق". وهو عبارة عن منظومة شعرية، تتكون من 144 بيت شعري. حيث يتناول بالشرح والتفصيل القواعد التي تحكم علم المنطق.

الكلمات المفتاحية:

السلم، الأخضرى، مخطوط، المنطق، تحقيق.

Résumé :

Cette recherche est l'atteinte du manuscrit de l'œuvre de abderrahmane el akhdari intitulée « al sullam al mourawnak ». C'est un poème qui se compose de 144 vers. Dans ce manuscrit l'auteur ecrivain traite et explique en détail les règles qui régissent la science de la logique. Les mots clés : al sullam, el akhdari, manuscrit, logique, atteinte.

* مقدمة:

لما كان علم المنطق من أهم العلوم على الإطلاق، لأنه مقدمة العلوم، وبه يتدرب طالب العلم على استعمال عقله، وفكره بشكل صحيح، ويتعلم كيف يميز بين الوهم والنظر، وقد نص أكابر العلماء على أهمية علم المنطق، واعتبره المحققون مقدمة العلوم، لذا صار من اللازم أن يتعلم طالب العلم هذا الفن، ويتقنه.

ومن المتون المختصرة التي كتبها المتأخرون في المنطق، النظم المسمى بـ "السلم المرونق"، وهو متن صغير الحجم ولكنه يحتوي على علم غزير. وقد اشتهر اهتمام العلماء والشرح به.

ولكن المخطوط الذي بين أيدينا يطرح جملة من التساؤلات منها: من هو مؤلف أرجوزة "السلم المرونق"؟ وما قيمتها؟ وهل تم شرحها من قبل العلماء؟ وما مضمونها؟

* المبحث الأول: ترجمة صاحب المتن: الأخضرى

1/ اسمه:

هو العلامة الجزائري، أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد بن عامر، الشهير بالأخضرى، مالكي المذهب، أشعري العقيدة، ويعد من العلماء البارزين، وعلمنا من أعلام الجزائر في القرن العاشر الهجري (10هـ)¹. أجمعت جل المصادر على أن مولده في "نبطيوس"، ونشأ بها في بداية حياته، وهي قرية من قرى بسكرة الواقعة عشر كيلومترا تقريبا. وبسكرة - بكسر الباء والكاف أو بفتحها - كما أشار إلى ذلك ياقوت الحموي، حيث عرفها بقوله: "بلدة بالمغرب من نواحي الزاب بينهما وبين قلعة بني حماد مرحلتان، وبينهما وبين طنجة مرحلة"، ووصفها أبو عبيد البكري بكثرة بساتينها ونخيلها، مشيرا إلى أهم القبائل والأمم التي استوطنتها.

2/ مولده

وقد كان مولده سنة 920هـ/1514م على أرجح الروايات²، إلا أن هناك اختلافا وتضاربا بسيطا في آراء مترجميه، فنجد بعض من ترجموا له على أن سنة ولادته كانت "918هـ/1512م، ونشير إلى أن هذه السنة استدرکها عادل نويهض في آخر معجمه، بعد أن أَرخ لمولده في بداية معجمه على أنه ولد في سنة 910هـ/1512م"³.

3/ وفاته

رغم هذا العطاء السخي للشيخ عبد الرحمن الأخصري من تأليف لعدد من المصنفات في شتى العلوم والفنون ورحلات علمية صال وجال من خلالها من أجل تحصيل العلم، وتلك الخلوة والانعزال التي حبيت إليه وكانت في بعض الأحيان سببا في تأليف العديد مصنفاته، شاء القدر أن يرحل إلى تلك الدار الأبدية.

غير أن السنة التي توفي فيها الشيخ عبد الرحمن الأخصري بدت غامضة بعض الشيء عند أكثر من ترجموا له، حتى أن بعضهم اكتفى بأن وفاته كانت في القرن العاشر الهجري (16م)⁴. وعلى هذا الأساس نلاحظ تباينا واضحا في تحديد سنة الوفاة في جل المصادر التي ترجمت له غير أن الراجح منها هو 983هـ/1575م. وهو ما ذهب إليه كل من حاجي خليفة والزركلي ومحمد شطوطي، وعادل نويهض فيما استدرکه من كتابه معجم أعلام الجزائر، بعدما ثبت له خطوة في السنة التي ذكرناها سابقا.

رغم هذا التباين المتضارب في الآراء حول وفاة الشيخ عبد الرحمن الأخصري، إلا أننا نرجح كما سبق ذكره أنه عاش إلى بداية الثمانين من القرن العاشر الهجري، فكانت وفاته سنة 983هـ هذه أثناء تواجده بـ"قجال"⁵، ثم نقل جثمانه إلى مسقط رأسه بناء على وصيته أوصى بها تلاميذه أثناء مرضه، دفن بجوار والده، ولا يزال ضريحه قائما إلى اليوم بزواوية جده بقرية "بطنيوس" وزار قبره الحسين الورتيلاني⁶، حيث يقول: "... وتلاقينا في تلك الزيارة مع أفضل الزاب ونجبائه"⁷.

4/ مؤلفاته⁸

مؤلفات الأخصري تزيد عن العشرين مؤلفا بين متن وشرح أو تربو عن الثلاثين منها ما هو مطبوع طبعت قديمة أو حديثة، ومنها ما هو مخطوط ينتظر الطبع ومنها ما تعرض للضياع والتلف ومن هذه المؤلفات:

1. الجوهر المكنون في الثلاثة فنون (البيان والمعاني والبدیع)⁹.
2. منظومة السراج في علم الفلك¹⁰.
3. الدرة البيضاء في أحسن الفنون والأشياء¹¹.
4. شرح السنوسية¹².
5. منظومة في قواعد الإعراب على كتاب مغني اللبيب¹³.
6. الدرة البهية في نظم الأجرومية¹⁴.
7. القدسية¹⁵.
8. مختصر في فقه العبادات¹⁶.
9. الرائية في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم¹⁷.
10. السلم المرونق¹⁸.

متن في علم المنطق من بحر الرجز، نظمه سنة 941هـ وهو ابن 21 سنة. ويحتوي على (144) بيتا، وقام بشرحه. تمت طباعة المتن والشرح بمصر، بالإضافة إلى أنه شهد شروحات عديدة في كل من الهند والمشرق (كشرح الباجوري ومحمد التفاني)، والمغرب مثل شرح الشيخ سعيد قدورة.

توجد عدة نسخ منه في كل من :

- ✓ المكتبة الوطنية الجزائرية: بها 3 نسخ: أرقامها: 137، 394، 1412.
- ✓ المكتبة السليمانية بإسطنبول نسخة عام 1161هـ.
- ✓ مكتبة الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة وطبع بالجزائر سنة 1921م.
- ✓ خزانة الشيخ البشير محمودي.
- ✓ خزانة الشيخ أبي عبد الله شارك.
- ✓ خزانة زاوية عقباوي بأقبلي دائرة أولف بولاية أدرار تحت اسم: "إرشاد الطالب المعلم إلى معاني السلم، شرح الأرجوزة الأخرية في القواعد المنطقية" تحت رقم: 13.
- ✓ خزانة ساحل بزواية أبي نعامة ببلدية أقبلي، دائرة أولف بولاية أدرار.

نشير إلى أن نظم السلم قد ترجم إلى الفرنسية من قِبَل الأستاذ " دومنيك لوسيان " حيث عمل هذا الأخير على تنشيط التعليم الفرنسي بالجزائر وساهم في ترجمة الكتب العربية ابتداءً من سنة 1894م، وقد قام بترجمة الدرّة البيضاء في الفرائض لعبد الرحمن الأخرسي أيضا، والعقيدة للسوسني وجوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني. وكان ضمن مقررات برامج التعليم في الأزهر (كتاب السلم)¹⁹.

5/ أهم شروحات السلم²⁰

نظرا لأهمية السلم في الأوساط العلمية فقد عني من طرف علماء عديدين بشروحات وحواشي ومنها:

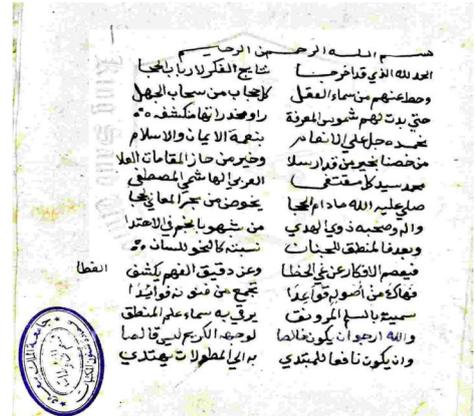
- أ- شرح المؤلف نفسه (الأخرسي):
- وإضافة إلى شرح الأخرسي لنظمه هناك شروحات أخرى منها :
- ب- شرح الشيخ أبي راس الناصر المعسكري (ت 1192هـ).
- ت- شرح الشيخ أبي عبد الله محمد بن خليفة (ت 1094هـ).
- ث- شرح الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمهوروي (ت 1192هـ): المسمى " إيضاح المبهم في معاني السلم".
- ج- شرح الشيخ أبي عبد الله محمد الصالح بن سليمان العيسوي الزواوي (ت 1243هـ).
- ح- شرح الشيخ الحسن الدرويشي القوسني (ت 1254هـ).
- خ- شرح الشيخ أبي عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة (ت 1066هـ).
- د- حاشية محمد بن علي الصبان على شرح الملوي.
- ذ- حاشية إبراهيم بن محمد الباجوري.
- * المبحث الثاني: النص المحقق.
- 1/ توثيق المخطوط:

المخطوط الذي بين أيدينا هو " السلم المرونق " لعبد الرحمان الأخرسي، وهذا ما ورد في مقدمة المخطوط: " سمّيته بالسلم المرونق يرقى به سماء علم المنطق"²¹. وقد وردت نسبة العنوان لعبد الرحمان الأخرسي في العديد من المصادر ومنها:

- 1- "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبي القاسم سعد الله²².
 - 2- "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض²³.
 - 3- "الأعلام" للزركلي²⁴.
 - 4- "تعريف الخلف برجال السلف" لأبي القاسم محمد الحفناوي²⁵.
 - 5- "شجرة النور الزكية" لمحمد بن محمد مخلوف²⁶.
 - 6- "معجم المؤلفين" لعمر رضا كحالة²⁷.
 - 7- "هدية العارفين إلى أسماء المؤلفين وآثار المصنفين" لإسماعيل باشا البغدادي²⁸.
 - 8- "عبد الرحمن الأخضرى" لبوزيانى الدرارجي²⁹.
 - 9- شرح السلم المرونق لأبي بن محمد الرزمي³⁰.
- 2/ توصيف نسخ المخطوط:
- توصيف النسخة الأولى: رمزت لها بالحرف "أ".
- تقع في 7 ورقات، نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، طبع عدة مرات آخرها سنة 1311هـ. مختلفة المسطرة: 22 سطر × 15 سم. وأما المداد: الأرجوزة بخط أسود، والعناوين باللون الأحمر.
- نُسخت في القرن الثاني عشر الهجري، واتخذتها أصلاً لوضوح خطها، وقلة الأخطاء بها.



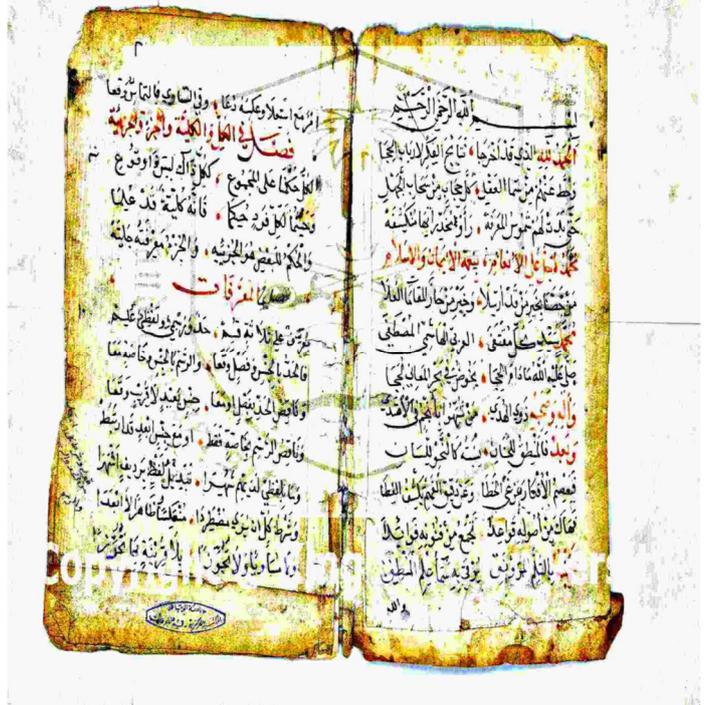
- صورة الورقة الأخيرة من النسخة (أ) -



- صورة الورقة الأولى من النسخة (أ) -

- توصيف النسخة الثانية: رمزتها بالحرف "ب".

تقع في 6 ورقات، نسخة رديئة، خطها نسخ جلي، مسطرتها 20.5×13.5 سم. وقد كتبت بمداد أسود بالنسبة للأرجوزة، أما عناوينها فكتبت باللون الأحمر. نُسخت في القرن 11هـ.



- صورة الورقة الأولى من النسخة (ب) - صورة الصفحة الأخيرة من النسخة (ب) -

3/ مضمين المخطوط:

✓ موضوعاته:

مخطوط السلم المرونق للأخضري، متكون من 144 بيتا، وقد جاء مقسما إلى: مقدمة وثلاثة عشر فصلا وباين وخاتمة.

- مقدمة³¹.
- فصل في جواز الاشتغال به³².
- فُصِّلَ فِي أَنْوَاعِ الْعِلْمِ الْحَادِثِ³³.
- فُصِّلَ فِي أَنْوَاعِ الدَّلَالَةِ الْوَضْعِيَّةِ³⁴.
- فُصِّلَ فِي مَبَاحِثِ الْأَلْفَاظِ³⁵.
- فُصِّلَ فِي نَسْبَةِ الْأَلْفَاظِ لِلْمَعْنَى³⁶.
- فصل في بيان الكل والكلية والحزء والجزئية³⁷.
- فُصِّلَ فِي الْمَعْرِفَاتِ³⁸.
- بَابُ الْقَضَايَا وَأَحْكَامِهَا³⁹.
- فُصِّلَ فِي التَّنَاقُضِ⁴⁰.
- فُصِّلَ فِي الْعَكْسِ الْمُسْتَوِيِّ⁴¹.

- بَابٌ فِي الْقِيَاسِ⁴².
- فَصْلٌ فِي أَشْكَالِ الْقِيَاسِ⁴³.
- فَصْلٌ فِي الْقِيَاسِ الْإِسْتِثْنَائِيِّ⁴⁴.
- فَصْلٌ فِي لَوْاحِقِ الْقِيَاسِ⁴⁵.
- فَصْلٌ فِي أَقْسَامِ الْحُجَّةِ⁴⁶.
- خَاتِمَةٌ⁴⁷.
- * خاتمة:

ليس غريبا أن يكون للسلم المرونق في علم المنطق للأخضري، شروحات وحواشي عديدة في مختلف بقاع العالم الإسلامي، فلقد كان مادة مقررة في كبريات المؤسسات الثقافية الإسلامية، إضافة إلى أنه جاء شاملا وبأسلوب سلس.

وعليه، فلقد خلصنا من خلال دراستنا وتحقيقنا للكتاب إلى مجموعة من النتائج الهامة وهي:

- شمل متن السلم المرونق للشيخ عبد الرحمان الاخضري، كل المسائل والموضوعات التي عاجلها المنطق الصوري رغم صغر حجمه.

- إن قيمة السلم المرونق الكبيرة من قيمة واضعه، لغزارة علم الشيخ ومكانته العلمية، حيث كثرت شروحه وأوصى أهل العلم بدراسته وتدرسه.

- يعتبر المتن مرجعاً ثميناً لطلبة العلم، فمن خلاله يتعلمون أهم القضايا التي عاجلها المنطق، فلقد كُتب بأسلوب سهل.

فإذا كان هذا ما حمله بين طياته " السلم المرونق "، كان حريا بنا، ولزاما علينا أن نخدم هذا التراث، ونحافظ على الصرح الذي خلفه لنا أجدادنا، ولن يتأتى هذا إلا بتحقيق ودراسة آثارهم العلمية. ولا يجب أن يتوقف الأمر عند هذا الحد فحسب.

كما أحب أن أنوه على بعض التوصيات التي أراها تخدم هذا الهدف وهي:

1. التعريف أكثر بعلماء الجزائر وبأعمالهم.
 2. جعل "السلم المرونق" من المقاييس المقررة في الجامعات الجزائرية.
 3. وضع آلية للتبادل بين الجامعات للكتب المنطقية المحققة.
 4. وضع لوائح وتعليمات لأعمال التحقيق، مع عدم السماح بنشر الكتب المحققة إلا بعد الحصول على موافقة من قبل أهل الاختصاص والخبرة في فن التحقيق الذين تضمهم الجامعات المنتشرة في ربوع العالم الإسلامي.
 5. الاعتناء بالبحوث والدراسات التي تهتم بالتراث الجزائري.
 6. توجيه الباحثين والدارسين للتحقيق، لوجود الكثير من المخطوطات الجديدة بالدراسة والتحقيق.
- الهوامش:

¹ - انظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر: من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، لبنان: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، 1980، ص 14.

² - انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لبنان: دار إحياء التراث العربي، [د.ت.]، (998/2).

³ - انظر: معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، ص 361.

⁴ - انظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1998، (500/1؛ 149/2).

- ⁵ - بلدية تابعة لدائرة رأس الماء ولاية سطيف، وبها قبة ذات شأن عظيم هي مزار العديد من أتباع ومريدي الزاوية وسائر الناس وحوها مسجد يحمل اسمه.
- ⁶ - هو الحسين بن حمد الورتيلاني، ولد سنة (1125هـ/1713م)، يرجع نسبه إلى قبيلة بني قزيلان بالقرب من بجاية، توفي سنة (1193هـ/1779م) من مؤلفاته: رحلته المشهورة المسماة بـ"نزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار"، "شرح المنظومة القدسية، للأخضري". حول ترجمته، انظر: محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، الجزائر: مطبعة بير فونتانة الشرقية، 1906، (2/133-140)؛ معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، ص340.
- ⁷ - انظر: الحسين بن محمد الورتيلاني، الرحلة الورتيلانية: نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، 2008، ص15.
- ⁸ - كثيرة هي المصادر والمراجع التي أتت على ذكر مؤلفات الشيخ، وهي على سبيل المثال لا الحصر: كشف الظنون لحاجي خليفة، (1/738)؛ تاريخ الجزائر الثقافي لسعد الله، (2/86)؛ فايزة طايبي أحمد، البحث الدلالي في العصر التركي من خلال السلم المروتنق في المنطق لعبد الرحمن الأخضري، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة الشلف، 2008، ص ص82-91؛ معجم أعلام الجزائر لنويهض، ص ص14-15.
- ⁹ - انظر: بوزياني الدراجي، عبد الرحمان الأخضري: العالم الصوفي الذي تفوق في عصره، ط2، الجزائر: مؤسسة بلاد للنشر، 2009، ص ص255؛ فايزة طايبي أحمد، المرجع السابق، ص83.
- ¹⁰ - انظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 308؛ فايزة طايبي أحمد، المرجع السابق، ص83.
- ¹¹ - انظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص76؛ كشف الظنون لحاجي خليفة، (1/738)؛ فايزة طايبي أحمد، المرجع السابق، ص83.
- ¹² - فايزة طايبي أحمد، المرجع السابق، ص84.
- ¹³ - المرجع نفسه، ص85.
- ¹⁴ - انظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- ¹⁵ - انظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص149؛ فايزة طايبي أحمد، المرجع السابق، ص86.
- ¹⁶ - انظر: فايزة طايبي أحمد، المرجع السابق، ص86.
- ¹⁷ - انظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص223.
- ¹⁸ - انظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص291.
- ¹⁹ - انظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص276.
- ²⁰ - انظر: أبي بن محمد الزمزمي، شرح السلم المروتنق في المنطق، المغرب: مطبعة فضالة، 1996، ص ص5-6؛ فايزة طايبي أحمد، المرجع السابق، ص84.
- ²¹ - انظر: عبد الرحمان الأخضري، السلم المروتنق، مخطوط، السعودية، مكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، رقم 6875 ن1392/ع، أص1.
- ²² - انظر: أبو القاسم سعد الله، المصدر السابق، (2/150).
- ²³ - انظر: معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، ص15.
- ²⁴ - انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لبنان: دار العلم للملايين، (3/331).

- 25- انظر: تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي، (63/1).
- 26- انظر: محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، مصر: المطبعة السلفية- ومكتبتها، 1349هـ، (285/1).
- 27- انظر: عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين: تراجم مصنفي الكتب العربية، لبنان: مؤسسة الرسالة، 1993، (119/2).
- 28- انظر: إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لبنان: دار إحياء التراث العربي؛ اسطنبول: مطبعة وكالة المعارف الجلييلة، 1951، (547/1).
- 29- انظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص 275.
- 30- انظر: شرح السلم المروتنق للزمزمي، ص 5.
- 31- انظر: عبد الرحمان الأخضرزي، المصدر السابق، أص 1.
- 32- المصدر نفسه، أ ق 1 و .
- 33- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 34- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 35- المصدر نفسه، أ ق 1.
- 36- المصدر نفسه، أ ق 1 ظ.
- 37- المصدر نفسه، أ ق 1 ظ - أ ق 2 و .
- 38- المصدر نفسه، أ ق 2 و .
- 39- انظر: عبد الرحمان الأخضرزي، المصدر السابق، أ ق 2.
- 40- المصدر نفسه، أ ق 2 ظ - أ ق 3 و .
- 41- المصدر نفسه، أ ق 3 و .
- 42- المصدر نفسه، أ ق 3.
- 43- المصدر نفسه، أ ق 3 ظ - أ ق 4 و .
- 44- المصدر نفسه، أ ق 4 و .
- 45- المصدر نفسه، أ ق 4.
- 46- المصدر نفسه، أ ق 4 ظ.
- 47- المصدر نفسه، أ ق 4 ظ - أ ق 5.